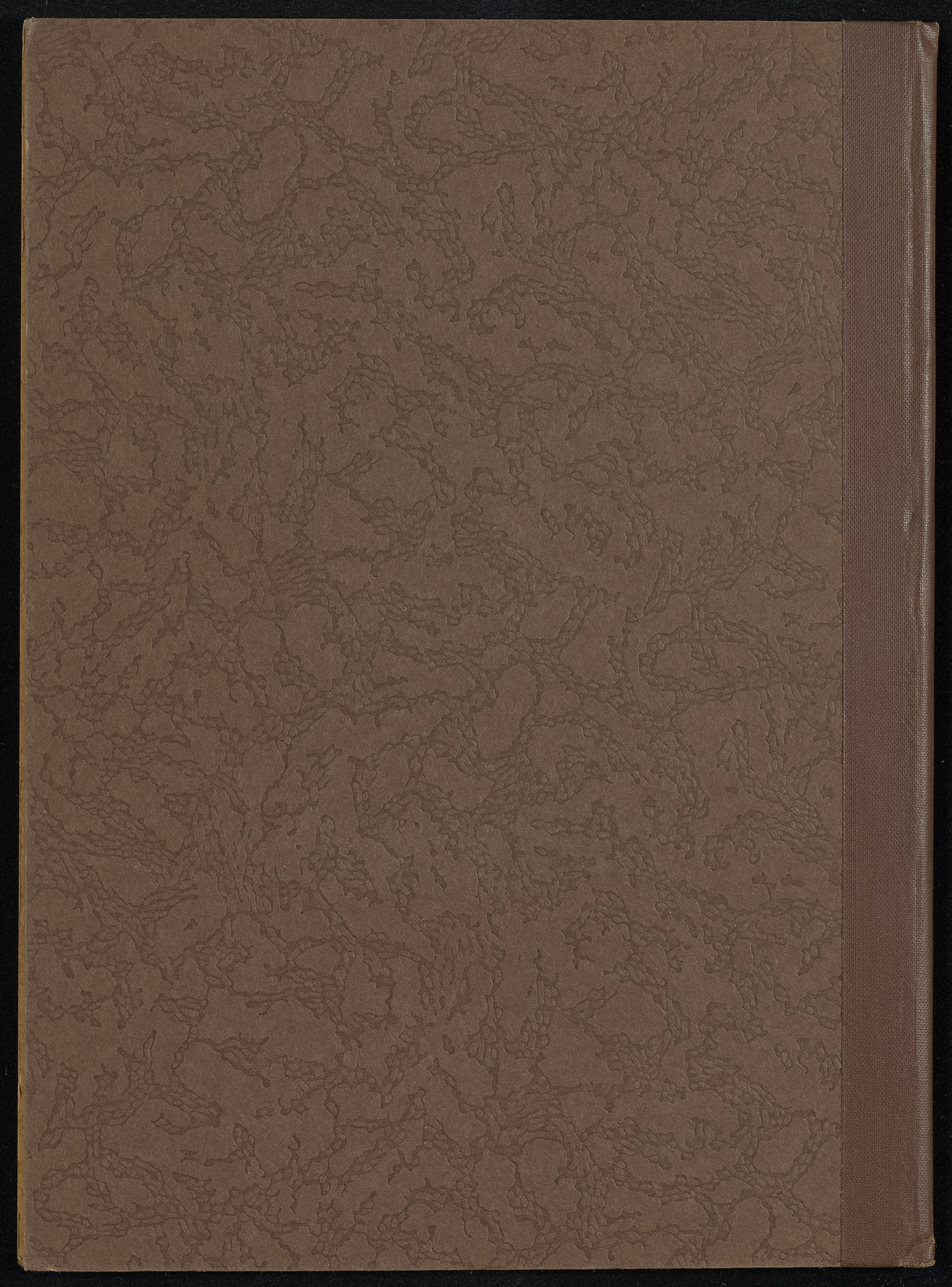
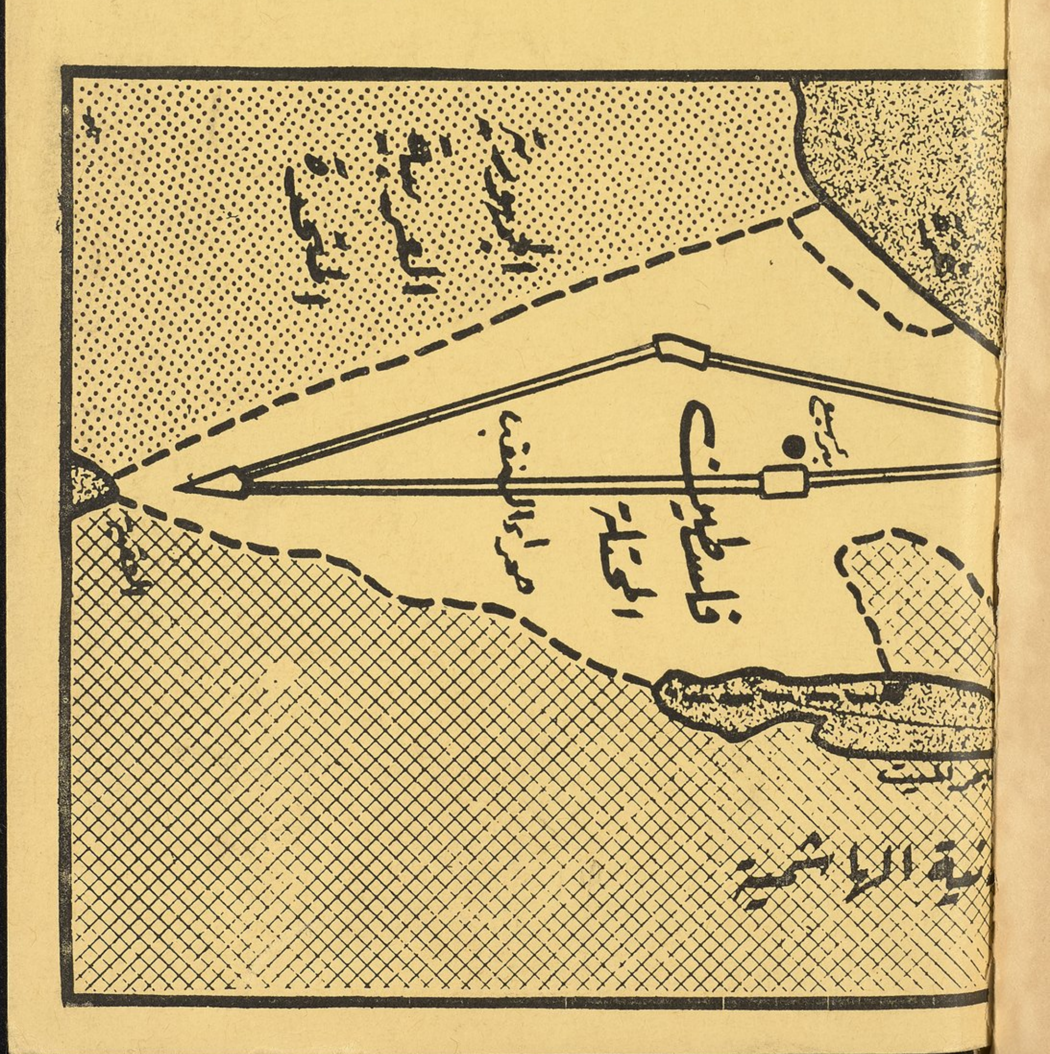


الدكتور

غالب الداودي

دكتوراه في القانون من جامعة انقرة
مشرف على كلية الحقوق
مساعد نائب رئيس الجامعة في البصرة
ومحاضر العلوم السياسية في كلية تجارة البصرة

نظام الانتداب وجريمة فلسطين



الدكتور
غالب الداودي
دكتوراه في القانون من جامعة انقرة
مشرف على كلية الحقوق
مساعد نائب رئيس الجامعة في البصرة
ومحاضر العلوم السياسية في كلية تجارة البصرة

نظام الانتداب وجريمة فلسطين

١٩٦٥

القيت هذه المحاضرة على طلبة الصف الاول من كلية تجارة البصرة
ضمن محاضرات العلوم السياسية للعام الدراسي ٦٤/٩٦٥

دار الطباعة الحديثة ـ عشار ـ ت ٦٦٧٥

المقدمـــة

بين عشية وضحاها وفي لمح البصر اغتصبت أرض الأجداد .. فلسطين العزيزة وقدمت لقمة سائغة إلى الصهيونية لتقيم في قلب الدول العربية لقيطة اسمها إسرائيل بعد أن تأكد الاستعمار من ضعف التقارب العربي وعدم وجود الانسجام بين الدرل العربية على مستوى الرؤساء . وقد استمرت الدول الاستعمارية شـرقية كانت أم غربية ممعنة في غلوائها وخيلائها ... سادرة في غيها وعدوانها وظلمها وغدرها ضد الشعب العربي في فلسطين ، لتمزيق شمل الأمة العربية وتقويض استقلالها وتصديع بنيانها ولغرض تثبيت أركان العصابة الصهيونية الباغية في فلسطين تمهيداً للأنطلاق منها نحو الدول العربية وإقامة دولة الصهاينة « من النيل إلى الفرات » .

ولأسباب وعوامل لم يعد العرب يجهلونها تم للصهاينة تحقيق بعض اهدافها بالاستيلاء على فلسطين المحتلة ووضع الخطط العدوانية لأتمام سيطرتها على كل اجزاء فلسطين والاجهاض على مابقى قائماً من كيان شعبها تمهيداً للانطلاق منها والتوسع على حساب البلاد العربية الأخرى تحقيقاً للمصالح الاستعمارية في المنطقة ولضرب الحركات التحررية في الدول العربية . وهكذا يحاول الاستعمار حالياً تمكين اسرائيل من البقاء والسيطرة على مياه نهر الاردن وروافده التي هي عربيـة في منبعها ومجراها لغرض إحيـاء صحراء النقب واستيعاب الملايين من اليهود فيها . فهذا المشروع يهدد كيان البلاد العربية بشر مستطير ، لأنه يحل مشكلة المياه بالنسبة إلى اسرائيل وبالتالي يكفل لها الدواء والبقاء ويفتـح لها ميادين وآفاق اقتصـادية هائلة في مضمار الزراعه

والتجارة والصناعة .

وازاء هذه الخطط العدوانية والغدر والظلم والطعنات المتكررة انطلق الشعب العربي بقوة وعزيمة ليقف في وجه مؤامرات الاستعمار واذنابه وأطماع الصهيونية في المنطقة مؤكداً بذلك قوة العرب امام عصابة مجرمة مختلفة ومتناقضة في الشعور واللغة والمبدأ ، استوردت من جميع انحاء العالم لتغتصب ارضنا السليبة ، ولتشرد اخوان لنا في فلسطين العزيزة وتحرمهم من وطنهم الذي ترعرعوا فوق تربته ، ولعبوا تحت سمائه ، واستنشقوا عبير نسيمه ، وشربوا نمير مائه ، وتنعموا منذ الطفولة بوفير خيراته . فعلى هذه الصفحات القليلة سأحاول شرح جريمة فلسطين لوضع النقاط على الحروف ، ولاعطاء فكرة بسيطة عن فلسطين الجريحة لأبنائنا الاعزاء في جامعة البصرة ومدارس لواء البصرة قدر المستطاع لأنه كان اكبر حليف ساعد على اغتصاب فلسطين هو جهل الرأي العام بمحتوى القضية . واسأل الله عـز وجل ان يوفقني في مهمتي هذه .

الدكتور
غالب الداودي
١٩٦٥/٤/١٧ البصرة



نظام الانتداب وجريمة فلسطين

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ووضع مبدأ حق تقرير المصير قامت مشكلة حكم وإدارة الأقاليم التي انسلخت عن ألمانيا وتركيا بعد الحرب العالمية الأولى . إذ لم تشأ دول الحلفاء الاعتراف باستقلال هذه الأقاليم والمناطق وبحقها في تقرير مصيرها ، مع العلم بأنها قد ادعت في تلك الفترة أن الهدف الأساسي الذى تخوض الحرب من أجله هو منح الشعوب حق تقرير المصير . وفعلا كان هذا المبدأ هو من الأسس الرئيسية للتنظيم الدولي الجديد الذي قام بعد الحرب العالمية الأولى ، إلا أنه عز على الحلفاء منح المناطق التي انسلخت عن تركيا والمانيا استقلالها ، فرآت هذه الدول أن مبدأ حق تقرير المصير سيفوت عليها فرصة بسط النفوذ والسيطرة على الأقاليم والمناطق المذكورة ، وبحثت عن وسيلة جديدة توصلها الى هذا الغرض . إذ لم يكن من الميسور لها ضم هذه المناطق اليها بصورة مباشرة ، ذلك لما يسببه هذا الإجراء من استياء الرأي العام العالمي ولما يؤدي اليه من إظهار الحلفاء بمظهر الدول الغاصبة التي لم تدخل الحرب إلا طمعاً في الاستيلاء على هذه الأقاليم والمناطق ، ولما يثيره من تناقض صريح صارخ بين المبادىء التي ادعت بأنها دخلت الحرب من إجلها وبين نواياها الاستعمارية الحقيقية .

وهكذا عز على دول الحلفاء أن تفقد مستعمرات أعدائها المهزومين ، فأخذت تبحث عن مخرج جديد تخفي وراءه مآربها الاستعمارية ، وعن وسيلة جديدة توصلها الى بسط نفوذها على هذه الأقاليم والمناطق وتكون متلائمة

مع مقتضيات المبادىء الدولية الجديدة ، فابتكرت في معاهدات الصلح في المؤتمر الذى عقد في باريس عام ١٩١٩ نظام الانتداب الذي تقرر بموجبه جواز قيام بعض الدول الأوربية بادارة وتوجيه ورقابة الأقاليم والمناطق التي انسلخت عن تركيا والمانيا تحت إشراف عصبة الأمم بحجة أنها لم تصل بعد الى درجة من النضوج والتكامل بحيث تمكنها من الاستقلال بأمرها .

ولقد نصت المادة (٢٢) من عهد عصبة الأمم على نظام الانتداب والمبادىء التي يستند اليها وحدود العلاقة بين الاقاليم الموضوعة تحت الانتداب والدول القائمة بالانتداب وعصبة الامم ، إذ جاء فيهاما يلي :

« إن نظام الانتداب يطبق على المستعمرات والأقاليم التي خرجت بعد انتهاء الحرب من سيطرة الدول التي كانت تحكمها قبلا ، والتي تسكنها شعوب لاتستطيع أن تدير شؤون نفسها بنفسها خصوصاً في الظروف العالمية الحالية .

إن رفاهية وتقدم سكان هذه الأقاليم تعتبر أمانة مقدسة في عنق المدنية وعليه يجب وضع ضمانات لرعاية هذه الامانة » .

والى جانب المادة (٢٢) من عهد عصبة الامم التي تضمنت المبادىء العامة لنظام الانتداب وجد مايعرف « بصكوك الانتداب » وهي الوثائق التي تقرر بمقتضاها وضع هذه الاقاليم والمناطق تحت انتداب دول معينة بناء على إعلان هذه الدول قبولها القيام بالمهمة المذكورة ! ! .

وتتفق هذه الصكوك جميعاً من حيث تضمنها لالتزام الدول المنتدبة بالعمل على النهوض بالمستوى الفكري والادبي والمادي للشعوب التي تكون تحت انتدابها ، ومن حيث تعهدها برفع تقرير سنوي عن كيفية القيام بمهامها

الى عصبة الامم . ومن حيث قبولها رفع جميع ما ينشأ بينها وبين أية دولة في العصبة من خلاف بصدد كيفية تفسير وتطبيق نظام الانتداب الى محكمة العدل الدولية اذا تعذر تسويته بالطرق السلمية، ومن حيث عدم جواز ادخال أي تعديل على نصوص صكوك الانتداب إلا بعد موافقة مجلس العصبة .

إذن فإن نظام الانتداب كان يقوم في الظاهر على أساس مثالي وهو مساعدة الشعوب المتأخرة وتمكينها من الاستقلال بأمرها والنهوض بها ، بينما كان في الحقيقة وسيلة لإرضاء المطامع الاستعمارية للدول التي انتصرت في الحرب العالمية الاولى .

ولقد نصت المادة (٢٢) من عهد عصبة الامم على الصفات والشروط التى يجب أن تتوفر في الدولة القائمة بالانتداب ، بان تكون دولة متقدمة تمكنها مواردها وتجاربها أو مركزها الجغرافي من أن تنهض بهذه المسؤولية على أفضل وجه باسم عصبة الامم ، وأن توافق على قبول هذه المهمة ، وأن تقدم الى مجلس عصبة الامم تقارير سنوية عن الإقليم الموضوع تحت انتدابها .
وهكذا كانت الدولة المنتدبة تقوم بأداء مهمة الانتداب تحت رقابة عصبة الامم فتقدم تقارير « كيفية » سنوية الى مجلس العصبة تتولى فحصها « اللجنة الدائمة للانتدابات الدولية » التي كانت لها صفة استشارية تساعد مجلس العصبة للقيام بمهمتها بهذا الشأن .

كما نصت المادة (٢٢) على تقسيم هذه الاقاليم الى ثلاثة أنواع :
أ - ويشمل الاقاليم التي كانت خاضعة للامبراطورية العثمانية وقد ادعوا بان هذه الاقاليم وصلت الى درجة من التقدم تسمح بالاعتراف باستقلالها الذاتي مؤقتاً على ان تسترشد في إدارة شؤونها بنصائح الدولة المنتدبة الى أن

تصبح قادرة على إدارة كافة شؤونها بنفسها . وقد دخلت في نطاق هذا النوع من الانتداب سوريا ولبنان « ووضعتا تحت الانتداب الفرنسي » والعراق وشرق الاردن وفلسطين «تحت الانتداب البريطاني » .

ب - ويشمل الشعوب الافريقيـة التي كانت تحت سيطرة المانيا في افريقيا الوسطى ، واعتبرت هذه الشعوب أقل تقدماً ، لذا يجب أن تتولى الدولة المنتـدبة إدارة شؤونها وقد دخلت في نطاق هذا النوع من الانتداب الكمرون وتوجو « تحت الانتداب الإنـكليزي والفرنسي » وإقليم رواندا أورنـدي « تحت الانتداب البلجيكي » .

ج - ويشمل جنوب غـرب إفريقيا وغينيا الجديدة (تحت الانتـداب الاسترالي) وجزيرة سامو (تحت انتـداب نيوزيلنده) وجـزر ماريني وكارولين ومارشال (تحت انتداب اليابان).

وفي هذا النوع من الانتداب تدير الدولة المنتدبة الاقليم الموضوع تحت انتدابها كأنه جزء من إقليمها مع تعهدها بضمان المصالح المادية والادبيـة للسكان فيه .

ولما كان الانتداب مرحلة مؤقتة مآلها الزوال فقد حصل العراق على استقلاله عام ١٩٣٠ ودخل عصبة الامم .وتمكنت سوريا ولبنان من أن تتخلصا خلال الحرب من الانتداب الفرنسي ، واستقلت المناطق الاخرى ما عدا فلسطين الجزء السليب من الوطن العربي بسبب المخطط الصهيوني الاستعماري الذي وضع لهذا الجزء من وطننا الحبيب . في عام ١٨٨٢ قامت الحـركة الصهيونية باسم يهود العالم وبالنيابة عنهم سراً وباسم الصهيونيين علناً لتنفيذ خطتهم ولإنشاء وطن قومي لليهود . ولقد نشطت الصهيونيـة عام ١٨٨٤

عنـــدما كتب الصهيوني الاول (تيودور هرتسل) الصحفي النمساوي كتابه الأول (دولة يهوذا) بعد حضوره محاكمة الضابط اليهودي (دريفوس) في باريس وتألمه من الحملة التي شنتها الصحف الفرنسية على المتهم أثناء محاكمته، ثم طـــالب في مؤتمر بال بســـويسرا الذي عقـــد عام ١٨٩٧ في شهر أغسطس بانشاء وطن قومي لليهود واقترح الأرجنتين أو شبه جـــزيرة سيناء لهذه الغاية . وفي خطاب الافتتاح قال هرتسل . . . إننا هنا نضع حجر الاساس في بناء البيت الذي سوف يأوي الامة اليهودية واقترح انشاء منظمة دائمة لضم صفوف يهود العالم أجمع وراء الصهيونية .

وفي عام ١٩١٦ ساومت الصهيونية زعماء المانيـــا حول الاعتراف لهم بانشاءوطن قومي لليهود في فلسطين فرفضوا ذلك وحينذاك لجأت الصهيونية الى إنكلترا للحصول على ذلك بشرط أن تسعى الصهيونيه لحمل أمريكا على الوقوف الى جانب إنكلترا في حربها مع ألمانيا ، وعلى أن تدفع مبالغ من المال الى الحـــكومة البريطانية ، وفعلا نجحت الصهيونية في تهيئـــة الرأي العام الامريكي لـكي ينضم الى انكلترا ، وفي ذلك يقول لويد جورج عام ١٩٣٧ :

« إن اليهود قد وفوا بما وعدوا به في الحرب العالمية الاولى ونلنا بذلك النصر فيجب اذن أن نقدم لهم كل المساعدات » .

وقد ساعد الصهيونية عامل رئيسي مهم في ذلك هو ترك — اسكويت — رئاسة الوزارة ومجيء لويد جور ج الذي كان قد انضم الى معسكر الصهيونية بالفعل وعين بلفور وزيراً للخارجية بحيث أصبحت بذلك القضية الصهيونية مكسوبة مقـدماً . . . وبعد شهرين بالضبط من تشكيل الوزارة البريطانية الجديدة قرر مجلس الوزراء تكليف مارك سايكس بالدخول في مفاوضات

رسمية مع الحركة الصهيونية وانعقدت الجلسة الاولى في بيت موسى جاستر وفي هذه الجلسة تقرر تشجيع الهجرة الى فلسطين والعمل من أجل كسب موقف فرنسا .

وفي شهر مايس من عام ١٩١٧ سافر سوكولوف وزير خارجية روسيا مع سايكس الوزير البريطاني والصهيوني الارمني مالكولم الى باريس للضغط على الجهات الفرنسية ، ثم سافر سوكولوف مع سايكس الى روما حيث استطاع سوكولوف ان يزيل مخاوف بابا المسيحيين بشأن مستقبل الفئات غير اليهودية في فلسطين في حالة إقامة وطن قومى لليهود هناك .

وعند عودتهما الى باريس قدمت اليهما وزارة الخارجية الفرنسية مذكرة باسم الحكومة الفرنسية عبرت فيها عن تأييدها لمطالب الصهيونية . وهكذا تم اجماع تأييد بريطانيا وفرنسا وروسيا وامريكا للصهاينة، ومن جهة أخرى اقنع العسكريون اليهود في انكلترا الحكومة البريطانية بان إعطاء وطن قومي لليهود في فلسطين يحمي المصالح البريطانية في منطقه القناة . وهكذا صدر وعد بلفور المشئوم في ٢ تشرين الثاني عام ١٩١٧ بشكل رسالة بعث بها بلفور وزير خارجية إنكلترا إلى اللورد روتشيلد ، وتضمن تعهد بريطانيا بتحقيق انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين وتيسير هجرتهم اليها ، وتعاون انكلترا مع اليهود لهذا الهدف . وفي نفس الوقت كانت انكلترا تخدع العرب وتقول لهم ان اعطاء وعد بلفور بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين لايعني جعل فلسطين دولة يهودية .

ومن جهة أخرى اعترفت انكلترا بموجب صك الانتداب بوجوب هيئة يهودية خاصة (الوكالة اليهودية) يكون لها حق الاشتراك في ادارة فلسطين

وجميع المسائل التي تتعلق بانشاء هذا الوطن القومي لليهود . وكانت هذه الوكالة تقوم بتيسير الهجرة السرية المستمرة ، وبالدعاية الهائلة بين يهود اوربا لتؤمن تدفقهم الى فلسطين ، وتهرب الاسلحة الى فلسطين لتأسيس جيش الهاجانة ، وتقوم بالاعمال الارهابية من قتل ونسف .

كما التزمت انكلترا ايضاً في المادة الثانية من صك الانتداب بان تنظم الاوضاع السياسية والادارية والاقتصادية في فلسطين بشكل يسمح بتحقيق وتنفيذ وعد بلفور ، وقد جاء ذلك كما يلي :

« ستكون الدولة المنتدبة مسئولة عن وضع البلاد تحت ظروف سياسية وادارية واقتصادية تضمن تأسيس وطن قومي يهودي كما هو مذكور في مقدمة صك الانتداب ، وانشاء مؤسسات للحكم الذاتي وتصون الحقوق المدنية والدينية لجميع سكان فلسطين بصرف النظر عن العنصر والدين » .

وفي نفس الوقت الذي كانت انكلترا تخدع العرب بان انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين لايعني إقامة دولة يهودية ، كان لويد جورج يصرح بانه « اذا اصبح اليهود أغلبية في فلسطين ، فانه من الممكن عندئذ ان تصبح فلسطين « كومنولث يهودي » . اي ، يا أيها اليهود عليكم بالهجرة . ويوم تصبحون أغلبية ، ستكون لكم فلسطين .

وفي هذه الفترة كان هتلر يشن حملة شعواء ضد اليهود عام ١٩٣٣ بقصد إبادتهم تخلصاً من كيدهم وغدرهم ، فكان من الطبيعي أن تنشط الصهيونية تحت ستار مقاومة اضطهاد هتلر لليهود ، واتفق زعماء الحركة الصهيونية على تنفيذ مشروعهم على مراحل ، وعلى ان تكون فلسطين القطر العربي الاول الذي يستولون عليه ، ووضعوا من اجل ذلك مشروعاً ذا خطوتين . الاولى

إنشاء وطن قومى لليهود في فلسطين ، والثانية تحويل فلسطين الى دولة يهودية وإجلاء أهلها العرب عنها واتخاذها قاعدة للانطلاق منها نحو سائر الأقطار العربية الاخرى .

ثم قام العرب في فلسطين بثورات ضد هذه الفكرة، خاصة بعد انخابت آمالهم في تنفيذ الوعود بالاستقلال ، وبعد ان تأكدوا من ان تصريح بلفور يتضمن الانكار الواضح لحق تقرير المصير . إلاان السلطات البريطانيةأخمدت هذه الثورات بالنار والحديد، وعلى أثر ذلك اقترحت بريطانياالغاء الانتداب وتقسيم الإقليم الى ثلاثة أقسام هي :

١ ـ دولة يهودية تشمل الشاطىء والسهول الخصبة الملاصقة له .

٢ ـ دولة عربية في الارض غير الخصبة تنضم الى شرق الأردن لتتكون منهما دولة عربية مستقلة .

٣ ـ قسم وسط ، ويشمل الاماكن المقدسة ويبقى تحت الانتداب البريطاني.

وعندما عرض هذا الاقتراح على عصبة الامم عام ١٩٣٧ أعلن مندوبو دول عديدة ، وعلى رأسهم مندوب مصر عدم قبول فكرة التقسيم .

وفي عام ١٩٣٩ قررت إنكلترا عقد مؤتمر لندن لدراسة القضية من جديد ودعت ممثلي اليهود والعرب في فلسطين إلى المؤتمر . إلا أن المؤتمر قد اخفق ، واصدرت الحكومة البريطانية ماسمي بالكتاب الأبيض في ١٧ مايو عام ١٩٣٩ لتضع الاطراف امام الامر الواقع وتضع الخطوط الرئيسية لإنشاء اللقيطة إسرائيل .

ثم قامت الحرب العالمية الثانية فتعاونت أمريكا وأنكترا في توجيه المسألة بجانب اليهود، ففي ١٢ أيار عام ١٩٤٢ قرر المؤتمر الصهيوني المنعقد في نيويورك تحويل فلسطين الى دولة يهودية واخراج سكانها العرب وصدر في

مايو عام ١٩٤٦ تقرير اللجنة الإنكليزية الأمريكية الذي تضمن الاقتراح بوضع فلسطين تحت الوصاية وأن يصرح فوراً لمائة ألف يهودي بالهجرة إلى فلسطين ، إذ كانت نسبة المسلمين ٧٨٪ والمسيحيين ١٦٪ واليهود ٦٪ وكان في فلسطين في ذلك الوقت ٢٠ الف يهودي بلغ عددهم بعد عامين من الوعد ٦٥ الف . ومن جهة اخرى دعت الوكالة اليهودية بناء على اقتراح وايزمان الطائفة اليهودية الى تقديم المساعدة لبريطانيا ، فقدم اليهود ٢٧٠٠٠ جندي للخدمة مع القوات البريطانية وشكل لواء يهودي عام ١٩٤٤ وكان هذا اللواء نواة جيش الصهاينة الذي حارب خلال الساعات الحرجة التي تلت اعلان قيام أسرائيل. وعندما ظهر الجد والتصميم من العرب وفشل الاستعمار في إغراء العرب الفلسطينيين على بيع أراضيهم لليهود نقلت قضية فلسطين إلى الأمم المتحدة التي عقدت دورة استثنائية في ٢٨ نيسان عام ٩٤٧ وقررت بالأكثرية تشكيل لجنة خاصة لدراسة المسألة مؤلفة من إحدى عشرة دولة ، ثمان منها من الكتله الغربيه الموالية لليهود ودولتان آسيويتان هما أيران والهند ودولة يوغسلافيا المحايدة فحضرت اللجنة إلى فلسطين بعد أجتماعها في بيروت ثم أنتقلت إلى سويسرا حيث رفعت تقريرين أحدهما تقرير الأكثرية (الكتله الغربية عدا استراليا) وهو يوصي بتقسيم فلسطين إلى دولة عربية وأخرى يهودية وإنشاء نظام دولي خاص يشمل مدينة القدس على أن تكون كل من الدولتين مستقلة بعد سنتين ، وأن تتولى إنكلترا إدارة شؤون فلسطين خلال فترة الانتقال هذه .

أما الاقلية وهي دول ايران والهند ويوغسلافيا فقد أوصت بإقامة اتحاد فيدرالي بين دولة عربية وأخرى يهودية . وفي اليوم المعين للتصويت تضافرت

الصهيونية والاستعمار لتأجيل الاجتماع بعد أن ظهرت بوادر لاتدل على ان تقرير التقسيم سيظفر بالاكثرية فتأجلت الجلسة لمدة ٤٨ ساعة بناء على إصرار الوفد الامريكي ثم تأجلت مرة أخرى مدة ٢٤ ساعة قام خلالها الرئيس ترومان بضغط شديد على وفود الأمم المتحدة لتأمين أصوات الاكثرية، فقد جاء في مذكرات ترومان « الحقيقة هي ان الضغط الذي وقع على الامم المتحدة في ذلك الوقت لم يكن له مثيل قط . . وان البيت الابيض لم يتعرض لمثل هذا الضغط في اي وقت » .

وكانت النتيجة أن وافقت دول بلجيكا وهولندا ونيوزيلاندا ولوكسمبرغ وبارغواي على التقسيم ، كما وافقت الفلبين وليبريا بعد ان صوتتا ضد التقسيم اما مندوب تايلاند (سيام) فقد أصر على معارضة التقسيم فعزلته حكومته قبل جلسة التصويت . وهكذا صوتت الدول الى جانب التقسيم باكثرية تزيد على الثلثين .

وفي ١٣ اكتوبر عام ١٩٤٧ أدلى المستر سيمون تسارابكين مندوب الاتحاد السوفيتي في لجنة فلسطين التابعة للجمعية العامة للامم المتحدة بتصريح جاء فيه مايلي :

« نظراً الى ما قاساه اليهود على يدي هتلر ولعجز الدول الغربية من حمايتهم فان حق اليهود في ايجاد دولة خاصة بهم يجب الاقرار به » .

وفي ٢٩ نوفمبر عام ١٩٤٨ أصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة قرارها بتقسيم فلسطين وكان هذا القرار بمثابة إشارة البدء بالاعمال العدوانية على حقوق العرب وأرضهم السليبة وقررت بريطانيا فجأة إنهاء الانتداب . وقد جاءت اكثرية الثلثين بسبب تصويت الاتحاد السوفيتي والولايات المتحدة والدول المناصرة

لها الى جانب التقسيم .

أما الدول التي صوتت الى جانب التقسيم فهي : الولايات المتحدة الامريكية ، الاتحاد السوفيتي ، فرنسا ، بلجيكا ، هولنده ، لوكسمبرغ ، البرازيل ، تشيكوسلوفاكيا ، ليبريا ، الفلبين ، كندا ، استراليا ، نيوزيلندا ، السويد ، الدانمارك ، النرويج ، غواتيمالا ، بارغواي ، اورغواي ، هايتي ، روسيا البيضاء ، اوكرانيا ، بوليفيا ، سان دومنيكو ، اكوادور ، اتحادجنوب إفريقيا ، بناما ، فنزويلا ، بولونيا . كورسيكا ، ايسلندا .

أما الدول التي عارضت التقسيم فهي :

العراق ، مصر ، سوريا ، لبنان ، السعودية ، اليمن ، ايران ، تركيا ، افغانستان ، الباكستان ، الهند ، كوبا ، اليونان .

وامتنعت عن التصويت عشر دول هي :

بريطانيا ، يوغسلافيا،شيلي ، الصين، كولومبيا ، هوندوراس،الارجنتين، سلفادور ، ، المكسيك ، اثيوبيا .

وبعد ذلك استنكرت الدول العربية هذا القرار لمخالفته لمبادىء الامم المتحدة ولحقوق الانسان في بيان اجماعي أصدره رؤساء وممثلوها في اجتماع عقدوه في ١٩٤٧/١٢/١٧ وقد جاء فيه :

« لقد تنكرت الأمم المتحدة مع الأسف الشديد لذات المبادىء التي تضمنها ميثاقها فاوصت بتقسيم فلسطين وهي بذلك أهدرت حق كل شعب في تقرير مصيره واخلت بمبادىء الحق والعدل جميعاً ، وقدقرر رؤساء وممثلو الدول العربية في اجتماعهم بالقاهرة أن التقسيم باطل من أساسه وقرروا كذلك عملا بإرادة شعوبهم أن يتخذوا من التدابير الحاسمة مايكفل بعون الله إحباط

مشروع التقسيم الظالم » .

ثم دخلت الجيوش العربية إلى فلسطين ومثلت مسرحية حرب فلسطين ثم أعلنت الهدنة ورجعت الجيوش إلى معسكراتها والطائرات إلى قواعدها واعترفت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية اعترافاً فعلياً بعصابة الصهاينة يوم ١٤ مايو بعد احدى عشر دقيقة فقط من اعلان قيام اسرائيل ، واعترف الاتحاد السوفياتي اعترافاً قانونياً بها ودخلت إسرائيل الأمم المتحدة في ٢٢ فبراير عام ١٩٤٩ وشردت العرب سكان فلسطين الأصليين من ديارهم ولايزال هؤلاءيعيشون تحت الخيم لرفض اسرائيل تنفيذقرارات الأمم المتحدة بإعادتهم إلى ديارهم .

ثم أخذت إسرائيل تنفذ مشاريعها الاستعمارية فاشتركت مع إنكلترا وفرنسا في العدوان الثلاثي على مصر وأخذت تعمل من أجل تحويل مجرى نهر الأردن .

نهر الأردن

إن فكرة استغلال نهر الأردن عند اليهود ليست جديدة ، وإنما ترجع الى أواسط القرن التاسع عشر . فقبل قيام الجمعية الصهيونية الأولى عام ١٨٨٢ التي أعلنت عن خطتها لإقامة وطن لليهود في فلسطين ، كان عدد من أعضاء الجمعية العلمية البريطانية – ومعظم أعضائها من اليهود المتحمسين لفكرة أرض الميعاد – قد رحل إلى فلسطين وجاب أطرافها وكشف عن مدى ماتستوعبه من البشر في حالة استثمار أراضيها باستغلال مياه نهر الاردن

وكان على رأس أولئك الرحالين الجنرال تشارلز والجنرال سر وليم ولسون والكولونيل كلورد كوندور والمارشال اللورد كتشنر الذين قرروا صلاحية المكان لجمع اليهود من كافة أنحاء العالم بشرط اصلاح صحراء النقب عن طريق إيصال مياه نهر الاردن إليها ، وبينوا في الوقت نفسه بأن أرض الميعاد ستستوعب في هذه الحالة أكثر من خمسة عشر مليون يهودي .

وقد نشر الجنرال تشارلز كتاباً عام ١٨٧٥ في لندن بعنوان (أرض الميعاد) ضمنه نتائج رحلته ودراسته لاراضي فلسطين ومدى استيعابها لملايين اليهود في حالة اصلاح صحراء النقب .

وبعد ذلك استعانت الوكالة اليهودية بأمريكا لدراسة موضوع المياه في فلسطين وامكانية استغلالها لري صحراء النقب عام ١٩٣٨ فأوفدت وزارة الزراعة الامريكية الخبير الامريكي لشؤون الاراضي والري المستر والتر كلي لودر ملك ، أي قبل حرب فلسطين بعشر سنوات . وبعد أن بقي هذا الخبير في فلسطين سنة كاملة أعد مشروعاً قدمه إلى الوكالة اليهودية وظل هذا المشروع سرياً حتى نشره لودر ملك في كتاب بعنوان (فلسطين أرض الميعاد) عام ١٩٤٤ بشكل يمثل وجهة نظر اليهود في التوسع واستغلال الموارد العربية لنهر الاردن ، إذ أوصى بما يلي :

١ ـ الاستيلاء على مياه نهر الاردن وروافده في تل القاضي وانهار الدان وبانياس في سوريا والحاصباني في لبنان .

٢ ـ تجفيف بحيرة الحولة وفتح قنوات واسعة تجري فيها مياه نهر الاردن لري الاراضي في منطقة بيسان ثم نقلها إلى الجنوب لري أراضي النقب .

٣ ـ الاستيلاء على نهر الليطاني في لبنان وتحويل مياهه عبر أراضي

فلسطين إلى بحيرة اصطناعية تنشأ في سهل قرية (عرابة البطوف) الواقعة في شمال مدينة الناصرة لنقلها من هناك إلى أراضي النقب .

ثم يتمنى لودر ملك في الصفحة ٢٢٨ و ٢٢٩ من كتابه المذكور أعلاه ما يلي :

« إن إمكان تمتع الشرق الادنى بأجمعه بيوم سعيد نجده مختبئاً فى الاراضي الخصبة والمدن والقرى المزدهرة والجمعيات التعاونية ومصانع فلسطين اليهودية . وستكون فلسطين الخميرة لسائر أراضي الشرق الادنى» .

إذن فإن الحلم الوحيد الذي يداعب خيال إسرائيل والامل البراق الذي ينعشها هو مشروع استغلال مياه نهر الاردن لغرض استصلاح صحراء النقب وتحويلها إلى أراضي زراعية ، لان مساحة فلسطين المحتله تبلغ ٢٠ ألف كيلو متر مربع أكثر من نصفها صحراء ، هي صحراء النقب التي تبلغ مساحتها ١٣ ألف كيلو متر مربع ولاتصلح للسكنى ولا للزراعة لندرة المياه فيها .

أما المساحة الباقية التي هي صالحة للزراعة ، فإنها لاتنتج من الغذاء إلا مايكفي لسد حاجة ٦٠٪ من سكان إسرائيل البالغ عددهم ٢٫٢٥ مليون نسمة ، كما أنها تعتمد في ريها وزراعتها على سقوط الأمطار والمياه الجوفية في السواحل ومنطقة بيسان ، وعلى مياه أنهار صغيرة كنهر النعامين في قضاء عكا ونهر العوجا في قضاء يافا . كما أن جميع كميات المياه التي تحصل عليها إسرائيل من جميع مواردها المائية كالأنهار والأمطار والسيول لاتزيد على ثلاثة بلايين متر مكعب من الماء في كل سنة وأن حصة الفرد الواحد في إسرائيل في الوقت الحاضر من المياه لاتزيد على ٨٠ متراً مكعباً فى كل سنة .
ومن هنا يظهر أسباب إصرار اليهود على الاحتفاظ بصحراء النقب ، حتى أنهم قتلوا الكونت برنادوت وسيط الأمم المتحدة في أيلول عام ١٩٤٨

لأنه اقترح إعطاء النقب إلى العرب . ويقول جيمس مكدونالد سفير أمريكا في إسرائيل أثناء حرب فلسطين والمعروف بميوله الصهيونية العالمية وبصداقته لبن غوريون بهذا الصدد في مذكرات له نشرها بعد إحالته إلى التقاعد :

« إن مشروع التقسيم الذي أعده الكونت برنادوت كان يفرض على إسرائيل أن تختار بين منطقة الجليل المتاخمة لبحيرة طبريا وبين منطقة صحراء النقب في أقصى الجنوب ، بينما أصرت إسرائيل على أن تحتفظ بالمنطقتين معاً »

وسبب إصرار إسرائيل على الاحتفاظ بالمنطقتين معاً هو إبقاء سيطرتها على الجليل لسحب مياه نهر الاردن من بحيرة طبريا بواسطة أنابيب إلى صحراء النقب ، وتحويل النقب إلى مجال التوسع الوحيد أمام دولة «إسرائيل الكبرى» في فلسطين المحتلة على حساب الدول العربية ، ولذلك عمدت إلى وضع سلسلة من المشاريع والمخططات الإجرامية العدوانية الرهيبة بغية تحقيق هذا الحلم ، والوصول إلى السيطرة على مياه نهر الأردن وروافده واستغلال المياه لصالحها ونقلها إلى صحراء النقب جنوب فلسطين لإروائها وجعلها صالحة للسكنى والصناعة والعمران والزراعة تمهيداً لاستيعاب الملايين من يهود العالم في فلسطين المحتلة وتوسيع رقعتها بالسيطرة على الأراضي العربية الواقعة بين نهري النيل في الجمهورية العربية المتحدة والفرات في العراق معتمدة بذلك على الدول الاستعمارية. وتنفيذاً لهذه المخططات أنشأت إسرائيل مستعمراتها على خط يمتد من منطقة الحولة في الشمال إلى منطقة يافا في الوسط فالمنطقة الجنوبية المؤدية إلى النقب ، وهذا هو الخط الذي من المقرر أن تنقل مياه نهر الأردن عبره إلى النقب .

وكان المشروع الإسرائيلي لإحياء أراضي النقب يستهدف تجفيف بحيرة

الحولة وتحويل مجرى نهر الاردن ونهر العوجا وبناء محطات اصطناعية في النقب لهذا الغرض على أن ينتهي العمل فيها عام ١٩٦٤ بإيصال مياه نهر الاردن إلى ضواحي مدينة تل أبيب ومن ثم البدء بالمرحلة الثانية عن طريق إعداد شبكات من المضخات والانابيب التي تنقل المياه إلى النقب عام ١٩٦٦ وفعلا أنجز اليهود عملية تجفيف بحيرة الحولة عام ١٩٥٨ وشقوا قناة الى داخل المنطقة المحتلة لنقل المياه اليها ، كما شرعوا منذ عام ١٩٥١ في تحويل نهر العوجا (جريشة) بالقرب من يافا بأنابيب ضخمة إلى أراضي النقب ، وانجزوه عام ١٩٥٥ حيث بلغت تكاليفه ٤٥ مليون جنيه دفعت الولايات المتحدة الامريكية أربعين مليوناً منها ، ثم استمروا في تنفيذ مشروع تحويل مجرى نهر الاردن الذي ستزداد مسافة المنطقة المروية في فلسطين المحتلة من ٣٠٠ ألف دونم إلى خمسة ملايين دونم بعد اتمامه.

ويجري نهر الاردن من بحيرة الحولة ، ويلتقي بمياهه في بحيرة طبريا ثم يجتاز بعض الاراضي الفلسطينية ويمر بالاردن الى ان يصب في بحر الميت ويتكون من روافد عربية في منبعها ومجراها وهي :

١ ـ نهر الحاصباني الذي ينبع من السفوح الجنوبية الغربية لجبل الشيخ (حرمون) في لبنان .

٢ ـ نهر بانياس الذي ينبع من جبال سوريا الجنوبية .

٣ ـ نهر الدان أو (اللدان) الذي يجري من الاراضي السورية ـ اللبنانية ويمر بسوريا وفلسطين المحتلة .

وبعد التقاء مياه هذه الانهر يسير نهر الاردن جنوباً ماراً ببحيرة الحولة (١)

---

(١) كانت بحيرة الحولة ضحلة وقليلة العمق . فكانت تمتد من الشمال إلى الجنوب مسافة ٥ كيلو مترات ومساحتها ١٤ كيلومتر « ١٤٠٠٠ دونم » وعمقها ٣ ـ ٤ أمتار وتم تجفيفها من قبل اسرائيل عام ١٩٥٨

بحيرة طبريا (١) . وإذا تعدى بحيرة طبريا بخمسة أميال ، أصبح نهر الأردن يجري داخل المنطقة المجردة من السلاح على الحدود القائمة بين سوريا وفلسطين المحتلة ، ثم يلتقي برافده الكبير نهر اليرموك الذي يفصل بين سوريا والأردن وينبع من إقليم حوران بعدد كبير من المنابع يأتي بعضها من سوريا وبعضها الآخر من الاردن وكذلك نهر الزرقاء ونهر جالود وفاريا (٢) . وفي ٢ أيلول عام ١٩٥٣ قامت إسرائيل بالعمل الجدي لتحويل نهر الاردن من جنوب بحيرة الحولة بواسطة قناة إلى محطة الطابقة شمال غرب بحيرة طبريا . غير أن تقديم شكوى من قبل سوريا في ١٦ تشرين الاول عام ١٩٥٣ ضد عمل إسرائيل هذا ، الذي كان مناقضاً لصراحة المادة الخامسة من اتفاقية الهدنة ، وخوفاً من نار الجيش السوري خضعت اسرائيل للقرار الذي اصدره مجلس الامن في ٢٧ تشرين الاول عام ١٩٥٣ الخاص بإيقاف العمل. إلا أن اسرائيل بدأت تعمل لسحب المياه من بحيرة طبريا مباشرة بنقل مياه نهر الاردن من البحيرة إلى النقب عن طريق قنوات ومد خط أنابيب لهذه الغاية ، على أن يكون قطر الانبوب ١٠٨ بوصة وقد انشأوا مصنعاً خاصاً للأنابيب في المجدل لتوفير الانابيب لهذا المشروع . ثم انجزوا شق قناة من بحيرة طبريا إلى خزان عرابة البطوف ، وبناء خزان بشكل يمنع تسرب المياه وغورها فيه ، ومد أقسام كبيرة من الانابيب إلى

(١) تمتد بحيرة طبريا من الشمال إلى الجنوب مسافة ٢١ كيلو متر وتمتد من الشرق إلى الغرب مسافة ١٢ كليو متر . وتبلغ مساحتها ١٦٥ كيلو متر وعمقها يصل إلى ٢١٠م

(٢) ينبع نهر جالود من مرتفعات فلسطين ويتزود بمياه دائمة من عين جالود ومن عيون غزيرة أخرى تتفجر في الغور بالقرب من بيسان ويصب جنوب مصب نهر اليرموك بـ ١٤ كيلو متر ويدخل كله ضمن الارض المغتصبة من فلسطين . أما نهر الزرقاء ونهر فاريا فانهما نهران أردنيان ، ينبع أولهما من مرتفعات شرق الاردن مرتفعات البلقاء ، والثانى من مرتفعات السامره

النقب ونفقين ضخمين عبر المناطق الجبلية .

وتستهدف إسرائيل من إنجاز هذا المشروع نقل ٣٢٠ مليون متر مكعب من مياه نهر الاردن الى النقب عبر مسافة تتراوح بين ١٧٦ و ٢٤٨ كيلومتراً، على ان تلتقي هذه المياه المنقولة بالانابيب بمياه نهر العوجا في منطقـة تقع الى الجنوب من رحوبوت ، ثم يتم نقل كلها في انابيب موحدة الى النقب . ولو دققنا النظر في فوائد المشروع بالنسبة الى اسرائيل نجد انها :

١ ـ زيادة سكان اسرائيل وتنظيم حملة ضخمة لجلب المهـاجرين الى اسـرائيل .

٢ ـ اضعاف مياه نهر الاردن التي تمر عبر الاراضي العربية .

٣ ـ زيادة انتاج الاغذية لسكان اسرائيل .

٤ ـ تدعيم دفاع اسرائيل تجـاه الجمهورية العربية المتحدة بعد تعمير صحراء النقب ، ونذكر هنا رأي بن غوريون بالنسبة الى هذه الفائدة في مقدمة الكتاب السنوي لاسرائيل عام ١٩٥٦ إذ قال :

« ان تعمير النقب ضرورة مطلقة لسلامة اسرائيل وأمنها . . . اذا لم يتم تعميرها في أسرع وقت ممكن فان هذه الصحراء ستخط نهاية هذه الدولة الناشئة . . . ان اليهود القاطنين في هذا الساحل لن يطول أمد بقائهم إلا اذا ارتفع العدد الحالي لسكان النقب من اليهود »

٥ ـ زيادة القوة العسكرية الاسرائيلية .

٦ ـ تمكين اسرائيل من تنفيذ مشاريعها العسكرية التوسعية العدوانية .

مؤتمر القمة

ولما استمرت اسرائيل في غيها بالنسبة الى تحويل مجرى نهر الاردن وعدم امتثالها لاحكام القانون الدولي والاتفاقيات وبنود الهدنة ،شعر العرب بالاخطار التي تنطوي عليها مشاريـع المياه اليهودية فقرروا مقاومتهـا والعمل من اجل احباطها بكل قوة متمسكين بحقهم في الدفاع المشروع ضد العدو ، فاجتمع رؤساء وملوك الدول العربية في القاهرة بناء على دعوة السيدجمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة في كانون الثاني عام ١٩٦٤ في مؤتمر القمة العربي الاول الذي حضره عن الجمهورية العربية المتحدة الرئيس جمال عبد الناصر وعن الجمهورية العراقية رئيس الجمهورية المشير الركن عبد السـلام محمد عارف وعن تونس رئيس الجمهورية الحبيب بورقيبـة وعن المغرب الملك الحسن الثاني وعن ليبيا ولي العهد الحسن الرضا وعن الجزائر رئيس الجمهورية احمد بن بيلا وعن سوريا رئيس المجلس الوطنى لقيـادة الثورة اللواء امين الحافظ وعن المملكة السعودية الملك سعود وعن المملكة الاردنيـة الملك حسين وعن لبنان رئيس الوزراء رشيد كرامي وعن اليمن رئيس الجمهورية المشير عبدالله السلال وعن الكويت سمو الامير عبدالله السالم الصباح وعن السودان رئيس المجلس الاعلى السابق للقوات المسلحـة السودانية الفريق ابراهيم عبود ، وأصدروا البيان التاريخي التالي :

البيـان

ان مجلس ملوك ورؤسـاء دول الجامعة العربية في دورته المنعقدة في

القاهرة منذ الثالث عشر حتى السادس عشر من كانون الثاني عام ١٩٦٤ وبناء على اقتراح السيد جمال عبدالناصر رئيس الجمهورية العربيــة المتحدة تدارس التهديدات وأعمال العدوان المتصله التي تمارسها اسرائيل منذ اخراجها الشعب العربي الفلسطيني من وطنه واقامتها قوة احتلال استعمارية على اراضيه وتمارس التميز العنصري ضد الاقلية العربية وتتخذ سياسة العدوان والامر الواقـع قاعدة لها وتصر على التنكر لقرارات الامم المتحدة المؤكدة لحق هـذا الشعب الطبيعي في العودة الى وطنه ، وتستهين بالادانات المتكررة التي سجلتها عليها أجهزة المنظمة العالمية .

وبعد ان بحث المؤتمر ما أوشكت عليه إسرائيل من القيام بعدوان خطير وجديد على المياه العربية بتحويل مجرى نهر الاردن والاضرار البالغة بحقوق العرب المنتفعين بهذه المياه استهدافاً منها لتحقيق المطامـع الصيهونية التوسعية بجلب المزيد من قوى العدوان واقامة مراكز تهديد أخرى لأمن البلادالعربية وتقدمها وسلام العالم .

وقياماً بواجب الدفاع المشـــروع وايماناً بحق الشعب العربي الفلسطيني المقدس في تقرير مصيره والتحرر من الاستعمار الصهيوني لوطنه وبان التضامن العربي هو السبيل الى درء المطامـع الاستعمارية وتحقيق المصالح العربية العادلة المشتركة ورفـع مستوى العيش للسواد الاعظم وتنفيذ برامـج الانشاء والاعمار ، فقد اتخذ المؤتمر القرارات العملية لاتقاء الخطر الصهيوني الماثل ســواء في الميدان الدفاعي أو في الميدان الفني أو ميدان تنظيم الشعب الفلسطيني وتمكينه من القيام بدوره في تحرير وطنه وتقرير مصيره ، كما اسفرت اجتماعات المؤتمر عن اجماع الملوك والرؤساء العرب على انهاء الخلافات وتصفية الجو العربي

من جميع الشوائب وايقاف جميع حملات اجهزة الاعلام وتوثيق العلاقات بين الدول العربية الشقيقة ضماناً للتعاون البناء الجماعي ودرء للمطامع التوسعية العدوانية التي تهدد العرب جميعاً على حد سواء .

ورأى المؤتمر ان عقد مزيد من هذه الاجتماعات على أعلى المستويات أمر تقتضية المصلحة العربية العليا وعلى هذا تقرر ان يجتمع الملوك والرؤساء العرب مرة في السنة على الاقل وان يكون الاجتماع المقبل في الاسكندرية في شهر آب من العام الحالي .

ويعلن الملوك والرؤساء العرب ان الامة العربية تهيب بدول العالم وشعوبها التي تقدس حقوق الافراد في اوطانها والشعوب في الانتفاع بمواردها وتقرير مصائرها ان تكون خير عون لها في دفع العدوان الاسرائيلي الجديد . وهم يؤكدون ان العرب في موقفهم الكفاحي العادل سينظمون علاقاتهم السياسية والاقتصادية بالدول الاخرى على أساس مواقفها من كفاح العرب المشروع ضد المطامع الصهيونية في العالم العربي . ويأملون في ان الدول الافريقية والاسيوية التي آمنت بمبادىء باندونغ وارتبطت بميثاق اديس ابابا وضحت بالكثير في محاربة الاستعمار وكافحت التمييز العنصري وتعرضت ولاتزال تتعرض للاخطار والمطامع الاستعمارية الصهيونية وخاصة في افريقيا . هذه الدول جميعاً ستقدم صادق التأييد والعون للعرب في نضالهم العادل . كما يأمل الملوك والرؤساء العرب تأييد جميع الدول الحرة المؤمنة بالسلام القائم على العدل كذلك يؤمنون بعدالة الكفاح العربي وواجب تأييده ضد الاستعمار في الجنوب اليمني المحتل وعمان وبعداله الكفاح الوطني في انغولا وجنوب افريقيا وكل مكان في العالم لان قضايا الحرية والعدل وحدة لاتتجزأ .

ويؤكد الرؤساء والملوك العرب ايمانهم بحل المشاكل الدولية بالوسائل السلمية طبقاً لميثاق الامم المتحدة وبالتعايش السلمي بين الدول .

وبوحي من هذاالايمان كان ترحيب الدول العربية باتفاقية موسكو لحظر التجارب النووية ومبادرتها الى التوقيع عليها وتأييدها المساعي الرامية للوصول الى نزع السلاح نزعأشاملا كاملا بالطرق التي تحفظ السلام العالمي .

كذلك استوحت الدول العربية من وفائها للسلام المبني على الحق والعدل وتصميمها على المساهمة في تقدم اقتصاد العالم والقضاء على التخلف الاقتصادي والاجتماعي ان قامت بدور رئيسي فيمؤتمر التنمية الاقتصادية الذي عقد في القاهرة في ربيع عام ١٩٦٣ اضافة الى انها مقبلة بنفس الروح والعزم على المؤتمر التنمية والتجارة العالمي الذي سينعقد هذا العام .

ويرحب الملوك والرؤساءالعرب بميثاق الوحدة الافريقية ويرون فيه أملا جديداً للسلام والحرية والمساواة في افريقيا والعالم ويؤكدون تصميمهم على تدعيم التعاون الآسيوي الافريقي الذي بدأ منذ مؤتمر باندونغ عام ١٩٥٥ .

ويعبر الملوك والرؤساء العرب في كل هذا عن وفائهم بواجباتهم نحو امتهم العربية ونحو كرامة الاسرة البشرية وخدمة السلام والرفاهية في العالم .

وفي شهر ايلول عام ١٩٦٤ عقد مؤتمر القمة العربي الثاني في الاسكندرية وتقرر فيهبصورة نهائية بدء العمل في تنفيذ المشروعات الجاهزة من البرنامج العربي للاستفادة من نهر الاردن وموضوع كيان فلسطين ، وتوصل المؤتمر الى قرارات حاسمة أخرى لحل القضايا العربية ولاتخاذالخطوات العمليةلردع اللقيطة إسرائيل ولاثبات قوة الشعب العربي وايمانهوتصميمه وجديته فيتحرير فلسطينومواجهة تحدي الاستعماروالصهيونية ، حيثرحبالمؤتمر بقيامنظمة

التحرير الفلسطينية دعماً للكيان الفلسطيني وطليعة للنضال العربي الجماعي لتحرير الجزء السليب .

وهكذا جاء لقاء قادة العرب فى مؤتمر القمة العربي الثاني انبعاث مظفر للحفاظ على الحق العربي وحمايته من العدوان الصهيوني .

وفي نفس الوقت الذي قرر العرب مقاومة مشاريع المياه اليهودية والدفاع عن حقوقهم المشروعة ، لجأوا الى التفكير جدياً في استغلال المياه العربية من ناحيتهم واستغلالها لصالح شعبهم ووضعت الدول العربية عدة مشاريع للانتفاع من هذه المياه . لأنه في حالة منع اسرائيل من تحويل مجرى نهر الاردن سوف لاتستوعب فلسطين المحتلة الذين يعيشون فيها وتفشل في تحقيق أحلامها وتنهار ويتم حل قضية فلسطين بإعادة الأرض المغتصبة الى أصحابها . ولذلك فان معركة مجرى نهر الأردن هي أخطر معركة في تاريخ الصراع ضد إسرائيل ، لان نجاح إسرائيل في تحويل مجرى نهر الاردن واستغلال مياه روافده العربية ، يعني نجاحها في تحقيق جانب كبير من اطماعها في التوسع على حساب العرب ، ونظراً لهذه الأهمية المترتبة على قضية نهر الاردن يسميها بن غوريون (معركة حياة أو موت) إذ قال في خطاب له القاه يوم ١٤ أيار عام ١٩٥٥ بمناسبة تأسيس إسرائيل :

« إن اليهود يخوضون اليوم معركة الحياة ضد العرب ، وإن مصير الكيان اليهودي فى فلسطين يتوقف على نتيجة هذه المعركة فإذا لم تنجح في هذه المعركة فكأنها لم تعمل شيئاً في فلسطين ويجب علينا أن نعترف بالفشل » .

وبناء على ماتقدم وجدت الدول العربية أنه من الضروري النظر الى معركة نهر الأردن بنفس العمق الذي تنظره اسرائيل اليها طالما أن مصير اسرائيل يتوقف

على نتيجة هذه المعركة ، فقررت العمل على تحويل الروافد التي تغـــذي نهر الاردن محافظة على مصالح العرب وحقوقهم وإحباطـاً لأهداف المشاريـع المائية اليهودية ، وهي أنهار الدان وبانياس والحاصباني واليرموك واستغلال مياهها لصالح العرب ، خاصة أنها مياه عربية من منبعها إلى مصبها ، وتربط لبنان وسوريا والأردن وفلسطين العربية بعضها ببعض .

فمثلا بالنسبة إلى لبنان تقدر مساحة الأرض التي يمكن زراعتها بواسطة مياه نهر الحاصباني بنحو ٣٥٫٠٠٠ دونم ، ويجري العمل حالياً لأنشاء السد التحويلي على مجرى نهر الحاصباني بالقرب من منبع النهر ، وفتح نفق تحويلي ما بين هذا السد ووادي الليطاني لجر مياه الحاصباني إلى الليطاني في الأراضي اللبنـانية .

أما بالنسبة إلى سوريا فقد قامت لحد الآن بتنفيذ مشـروع صغير اري مساحة تقدر بنحو ٢٢٠٠٠ ـ ٣٠٠٠٠ دونم ببناء سد صغير على أحد روافد نهر اليرموك في منطقة مزيريب لخزن مياه الفيضان وحفر قناتين لسحب الماء كما أن هناك مشروعا آخـر لدى سوريا يستهدف إنشاء سد صغير على نهر بانياس لحجز مياه الفيضان وحفر قناتين تأخذان من أمامه وتمتدان على طول جانبي المجرى .

وفي الأردن توجد عدة مشاريع لاستغلال مياه نهر الأردن وتحاول الأردن التغلب على بطء سير عمليات التنفيذ ، فأنشـأت مؤسسة مختصة ومتفرغة لتنفيذ هذه المشروعات التي تدخل ضمن حدودهـا وهي المؤسسة الإقليمية لاستغلال مياه نهر الأردن وروافده المرتبطة برئيس الوزراء مباشرة .

محاولات استعمارية جديدة

وعندما ضيق العرب الخناق على اسرائيل بالمقاطعة الاقتصادية وبالمقرارات العملية لمؤتمر القمة العربي الأول والثاني خابت آمال اسرائيل خاصة بالنسبة الى السيطرة على مياه نهر الأردن . إذ بدأت الدول العربية بتنفيذ هذه المقررات لتحويل روافد نهر الأردن واحباط المشاريع المائية الاسرائيلية فسارعت حينذاك الدول الاستعمارية الى انقاذ ربيبتها بمحاولات جديدة للتأثير على الصف العربي، وكانت أولى هذه المحاولات جهود حكام بون لمنح العصابات الصهيونية المزيد من السلاح والتعويضات ولاقامة علاقات دبلوماسية معها . الا ان العرب خرجوا من المعركة مع بون بانتصار جديد وتجربة جديدة . ولكن العجب العجاب في المحاولة الجديدة التي قام بها بورقيبة رئيس الجمهورية التونسية الذي نفذ مخطط استعماري مدروس للتفريق بين العرب وتمكين اسرائيل من البقاء عندما دعا الى التعايش السلمي مع العصابات الصهيونية والمصالحة معها وخرج على مقررات مؤتمري القمة العربيين وعلى ما أجمعت عليه الامة العربية منذ نشأة المطامع الصهيونية الاستعمارية في فلسطين .

الا ان الشعب العربي اكد من جديد تصميمه على استرداد فلسطين وعلى الايمان بحق الشعب العربي الفلسطيني المقدس في تحرير وطنه من الاستعمار الصهيوني في رد الفعل الذي بان في جميع انحاء الوطن العربي ضد هذه التصريحات العجيبة التي تعتبر خروجاً على الاجماع العربي في قضية فلسطين وعلى ميثاق الجامعة العربية ونقضاً للخطط التي اجمع عليها ملوك ورؤساء

وحكومات الدول العربية وباركتها الامة العربية . كما اجتمعت لجنة الممثلين الشخصيين - باستثناء ممثل بورقيبة - للملوك والرؤساء العرب في القاهرة يومي ٢٨و٢٩ نيسان عام ١٩٦٥ واستنكرت هذه التصريحات واكدت من جديد التمسك التام بمقررات مؤتمري القمـــة العربيين والتزامهم الـكامل بجميع ما تنطوي عليه من واجبات ومسئوليات، ودعت اللجنة مجلس رؤساء الحكومات العربية للاجتماع فى الرابع والعشرين من شهر أيار / ٩٦٥ للنظـــر في تطور الموقف العربي .

المصـــادر

أولا ـ الكتب :

١ ـ مذكرات في مبادىء العلوم السياسية تأليف الدكتور غالب الداودي الجزء الثاني ـ ١٩٦٤

٢ ـ قضية فلسطين . طبعة بيروت ٣١ آذار عام ١٩٦٢

٣ ـ تاريخ فلسطين السياسي تحت الإدارة البريطانية ، ترجمة الدكتور فاضل حسين ـ ١٩٥٦ .

٤ ـ مبادىء العلوم السياسية تأليف الدكتور بطرس غالي والدكتور محمود خيري .

٥ ـ القانون الدولي العام تأليف الدكتور علي صادق أبو هيف .

ثانيـاً المقالات :

١ ـ نهر الأردن ومشاريع الري للدكتور إبراهيم شريف . مجلة الجمعية الجغرافية العراقية . المجلد الأول . السنة الأولى . آب ١٩٦٢ .

٢ ـ الأخطبوط الصهيوني للزعيم الركن طه محمد أمين قائد الفرقة الأولى في العراق . جريدة العرب البغدادية . عدد ٦ كانون الثاني ١٩٦٤ .

٣ ـ إسرائيليات. جريدة الثورة العربية البغدادية . عدد ٦ نيسان ١٩٦٥

٤ ـ سر خطير وراء مقتل الكونت، تحقيق سياسي كتبه جميل عارف في مجلة آخر ساعة القاهرية عدد ١٥٢٥ كانون الثاني ١٩٦٤

٥ ـ من مكماهون إلى بلفور . تحقيق صحفي كتبـه رشيد الرماحي في جريدة المنار البغدادية عدد ٢٩/١١/٩٦٤ .

٦ ـ تصريحات الدكتور محمد أحمد سليم خبير السدود العربية المنشورة في صحيفة الأهرام القاهرية عدد أيار ١٩٦٥

صدر للمؤلف :

١ ـ مذكرات في مبادىء العلوم السياسية ، الجزء الأول .

٢ ـ مذكرات في مبادىء العلوم السياسية ، الجزء الثاني .

٣ ـ الداودية ماضيها وحاضرها .

٤ ـ ياظالمني (قصة أدبية واقعية طويلة) .

٥ ـ نظام الانتداب وجريمة فلسطين .

للمؤلف تحت الطبــع :

١ ـ مذكرات في مبادىء العلوم السياسية . الجزء الثالث .

٢ ـ نظرية الإحالة في القانون الدولي الخاص . (رسالة الدكتوراه) .

المشروع الذي اعدته اسرائيل لتنفيذ مؤامرتها على المياه العربية التي تتدفق في نهر الاردن والمشروع تحلم اسرائيل بتنفيذه على مرحلتين ويكلف ٢٠٠ مليون دولار . . وهدف اسرائيل من تنفيذه تعمير صحراء النقب بحيث تستوعب خمسة ملايين مهاجر جديد . .



